الحظ العاثر يلاحق معرض الكتاب الدولي بدمشق:

ما بين التوقيت الرمضاني وتوقيت الحرب الإسرائيلية على لبنان كان معرض الكتاب هو الضحية

دمشق ـ «القدس العربي»

من أنور بدر:

وزير الثقافة الدكتور ورياض نعسان آغا (القدس العربي)

معرض الكتاب الدولي بدمشق وأجنحة بلا زوار (القدس العربي)

اعتقد انها مجموعة من التوافقات والتزامنات السيئة، جعلت معرض دمشق الدولي في سنواته الأخيرة يتراجع عن أهميته المعروفة بين معارض الكتب العربية، وربما لا يكون غلاء الكتاب وتدني القدرة الشرائية للمواطن السوري في طليعة هذه الأسباب، إذ كان انتقاله من ضفاف بردى الى مكتبة الأسد فمدينة المعارض الجديدة على طريق المطار من أهم الأسباب التي أدت الى عدم الاهتمام بزيارته من قبل شرائح واسعة من الطلبة والمهتمين، حتى انه عندما عاد في العام المنصرم الى مكتبة الأسد لم يستطع ان يتخلص من ضيق المكان، وسوء التنظيم، وارتفاع بدل إشغالات الأجنحة او رسم الاشتراك، وتوزيع دور النشر على الأجنحة بشكل غير عادل، وسيطرة الكتاب الديني في إطار تمويل عمليات الطباعة والنشر وحتى التوزيع.

وكانت الضربة الأخيرة للمعرض حين تزامن توقيته هذا العام مع شهر رمضان بدلالاته الدرامية وليست الدينية، حيث يتوقف السير قبيل الإفطار،ثم يتسمر الصائمون أمام شاشات التلفزة يتابعون ما تجود به المحطات والفضائيات العربية من مسلسلات وأعمال درامية تلاحقهم على مدار الأربع والعشرين ساعة كلّ يوم، فلا تترك لهم خيار الخروج من المنازل.

وقد ارتأت إدارة مكتبة الأسد تعديل موعد المعرض لهذا العام الى النصف الاول من شهر آب/ أغسطس هربا من التوقيت الرمضاني، غير محتسبة جنون الهمجية الإسرائيلية التي قررت ان تشن حربها الهمجية السادسة ضد لبنان، فكان المعرض بذلك «كمن يهرب من تحت الدلف لتحت المزراب» كما يقول المثل الشعبي، لان هذه الحرب فرضت إيقاعها على الشارع العربي وعلى المواطن السوري، فرضت نفسها في مستوى أشكال التفكير وانماط السلوك وطبيعة الاهتمامات، وسمّرت المواطن أمام الشاشات مطولا لمتابعة الحدث اللبناني وبقوة كادت تفوق قوة متابعته الدراما الرمضانية، كما فرضت نفسها على وسائل الإعلام بمستويات عدة، حتى ان التلفزيون السوري استبعد الإعلانات والريبورتاجات المعتادة لتشجيع الجمهور على ارتياد هذا المعرض، فيما الصحف الرسمية اقتصرت على المتابعة الإخبارية وبعض التعليقات المقتضبة على الندوات الرسمية ولم تنشر إلا تحقيقا واحدا حول المعرض. صدمة الزائر الاولى سترسمها أعداد الزوار القلائل المتوزعين في أجنحة المعرض، لكن وبالتدقيق مع دور النشر والعارضين ستكون الصدمة أكبر، فأغلب الزائرين يكتفون بالفرجة او بتناول البوظة والمرطبات، وفي بعض الأحيان التقاط الصور التذكارية.

لم يبخل الناشرون بالتعليق او بالتأكيد «لا توجد مبيعات... الخسائر كبيرة... المعرض فاشل» مع اختلاف في الحيثيات والتفاصيل بين دار وأخرى، البعض يؤكد ان نسبة المبيعات انخفضت خمسين بالمئة قياساً الى العام السابق، حتى دور نشر الكتب الدينية عانت من تدني نسب المبيعات، وبشكل متواز تقريباً لانخفاض باقي الدور. وبالطبع هذه الملاحظات تشمل دور النشر السورية والعربية أيضاً، بل نستطيع القول ان بعض الدور السورية تجاوزت التعليمات حول ضرورة عرض ما هو جديد من الكتب، وأخرجت من مستودعاتها كل ما هو خارج إمكانية الطلب عليه، أخرجت عناوين لا زالت كاسدة منذ السبعينيات والثمانينيات، بالطبع مع تعديل لصاقة السعر، فلا يعقل ان يباع كتاب الآن بليرة او ليرة ونصف، وأحياناً بكسور أصغر من الليرة، فالتضخم الاقتصادي التهم تلك الوحدات النقدية لكنه لم يستطع ان يلتهم طموح الناشرين الى بيع تلك العناوين البائدة بالأسعار الرائجة حالياً، مع وجود نسب متفاوتة للحسم. ومن اللافت للانتباه ان يشارك بذلك اتحاد الكتاب العرب بدمشق وهو أكبر ناشر للكتاب في سورية مع وزارة الثقافة، لكن أحد الأصدقاء يضيف قائلاً: «بانه اكبر ناشر للكتاب السيء، عناوين تُطبع بالواسطة، وأموال تُنفق، وبالنتيجة مخازين متراكمة لا تستطيع ان تعيد ثمن الورق والحبر المستهلك في طباعتها».

هذا لا يعني عدم وجود عناوين جيدة وكتب ثمينة في هذا المعرض، فأخيراً عرضت دار ورد الترجمة الجديدة لـ«دون كيشوت» والتي انجزها رفعت عطفة منذ سنوات، كما عرضت الرواية الجديدة للكاتب الباكستاني حنين قرشي بعنوان «الجسد» بعدما ترجمت له رواية «الحميمة»، والتقطت كذلك آخر روايات باولو كويلهو «الظاهر»، وآخر أعمال ميلان كونديرا «الستارة»، كما قدمت دار أطلس كتاب «الهوية غير المكتملة» لأدونيس، وكتاب «فرويد» لبول ريكور، وحققت مكتبة لبنان مبيعات جيدة لرواية «شيفرة دافنشي» إلا ان الأكثر مبيعاً كان كتاب «جيفارا» لدار الفارابي وهي الوحيدة التي اعتبرت ان المعرض هذا العام أفضل من العام المنصرم حتى بالنسبة لكتب أمين معلوف. إلا ان دار الفكر اللبنانية التي اهتمت بالتأكيد على مبيعات كتب انطوان سعادة وجورجي كنعان اوضحت انها مع ذلك تعاني من انخفاض في نسب المبيعات التي تجاوزت العشرين بالمئة. وحال دار الساقي كانت أسوأ مع اولوية المبيعات لديهم لكتب السياسة حول الشرق الاوسط وقضية لبنان إضافة لكتب أدونيس.

بينما الكتاب الأفضل لدار كنعان كان بعنوان «في غابة المرآة» لمؤلفه البيرتو مانغويل صاحب «تاريخ القراءة»، أما دار الطليعة الجديدة فقدمت لنا كتاباً جديداً رائعاً بعنوان «الحلم والذاكرة في نثر بورخيس». في حين قدمت دار التكوين كتاب «الفتن البغدادية» لمحمد مظلوم، «وتاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر» للدكتور سهيل زكار، كما نجحت في إقامة حفل توقيع للشاعر والمترجم المتميز عابد إسماعيل لمجموعته الشعرية الخامسة «لمع وسراب».

* * *

لم تكن حال الندوات الفكرية والأمسيات التي أقيمت على هامش المعرض بأفضل حالاً من المعرض ذاته، فوزير الثقافة الدكتور رياض نعسان آغا الذي سبق وتحدث الى «القدس العربي» عن مشروعه الثقافي، اغتنم فرصة المعرض ليتحدث عن هذا المشروع مثيراً أسئلة النهضة المجهضة اواخر القرن التاسع عشر من جديد في مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني، متسائلاً: هل نحن بحاجة الى مشروع ثقافي جديد؟ ليعتبرها دعوة الى كل المثقفين السوريين والعرب لبناء مشروع ثقافي يشبهه بالعقد الاجتماعي الجديد، مضيفاً إليه حدَي العقلانية والواقعية، ومضيفاً ان هذا المشروع استكمال لعمله السابق كمثقف منذ عام 1996.

وقد حظيت هذه الندوة بحضور رسمي وإعلامي ومشاركة في الحوار لم تشهدها باقي الندوات والمحاضرات، سواء التي ألقتها الدكتورة بثينة شعبان وزيرة المغتربين بعنوان «العولمة واستهداف الثقافة العربية»، او محاضرة الدكتور أحمد برقاوي حول «راهنية أسئلة عصر النهضة العربية» على أهمية هذه المحاضرة، وأهمية تميزه الأسئلة الحقيقية عن الزائفة في المشروع النهضوي.

فيما ذهب الكاتب والروائي وليد إخلاصي في محاضرته عن «الثقافة العربية بين التنوع والتوحد» الى التأكيد على ان ثقافة المقاومة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العربية المعاصرة التي تصنع الأمل وتحفز الإبداع.

كما أشار الى ضرورة الاهتمام بالثقافة الشعبية الإبداعية والتوحد في الثقافة الشعبية، مشيراً الى أهمية الانفتاح على الآخر كاستجابة منطقية لجريان الزمن دون نكران الماضي.

الشاعر سليمان العيسى تحامل على سنيه الثمانين ليلقي في أمسية بعضاً من قصائده الوطنية، وجهها كبطاقات الى قانا والنبطية ودمشق وحلب، ثم اختتم بقصيدة وجدانية بعنوان «مسافرة» أهداها الى زوجته الدكتورة ملكة أبيض. ثم أقام حفل توقيع لكتابه الجديد «فرح الأطفال» الصادر عن دار الحافظ.

الندوة المهمة والمتكررة في كل معرض حول «حقوق الملكية الفكرية بين القانون والنص والتطبيق». انطلاقاً من القانون رقم 12 لعام 2001، حيث قنون هذا القانون الإجراءات العقابية والقانونية لمن يستبيح الملكية الفكرية لغيره، مؤلفاً او ناشراً، لكن الأستاذ عدنان السالم أكد ان المشكلة تكمن في آليات وروحية تطبيق القانون وليس في نص القانون فنحن نفتقد هذه الثقافة التي تحترم الملكية الفكرية داعياً جامعة الدول العربية ومنظماتها المختصة للعب دور في تأكيد هذا القانون ونشر ثقافة موازية وداعمة له.

فيما طالب الدكتور جورج جبور بانشاء مجلة للملكية الفكرية او صفحة أسبوعية في جرائدنا المحلية، تهتم بحقوق الملكية لتوسيع ونشر هذه الثقافة، وتبين أثرها ومخاطرها.

من الإشارات الهامة ان 65 % من الكتاب الورقي الموزع في الوطن العربي ينتشر بطريقة لا تحترم الملكية الفكرية و90 % من الأقراص المدمجة في الوطن العربي يعود ريعها الى قراصنة الثقافة الالكترونية.

الملاحظة الثانية والأهم ان المشاركين في هذه الندوة وباقي الندوات والمحاضرات والأمسيات لم يستطيعوا الهرب من الحدث الطاغي المتزامن مع المعرض وهو الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان والتي أدت من دون ان تدري الى اغتيال الدورة 22 للمعرض، تاركة علامات استفهام حول مسؤولية هذا الاغتيال وهل تقع على العدو الإسرائيلي أم على التنظيم والإدارة واختيار التوقيت وبعض التفاصيل التي قد لا يكون أهمها غياب أي إحصائيات دقيقة لهذه الدورة، حول عدد الأجنحة، عدد العناوين المعروضة، عدد دور النشر المشاركة، او حول نسب المبيعات الحقيقية لكل كتاب، مع ان المعارض الغربية المشابهة ترفق استمارة بيع كل كتاب بنسخة تذهب للجنة إحصائية تقويمية، تقدم نتائج يومية ونهائية حول علامات الاستفهام السابقة، ولا تعتبر ان المسألة سرّ أمنيّ لا يحق للقارىء والمثقف والإعلامي ان يخوض به.

تداعيات

الصورة الأكثر وضوحا في ألبوم العائلة

حسين الشيخ *

■ البحر يبدو خلف مراسل الجزيرة في صور، هادئا، وكأن ليس له علاقة بالمجازر التي ترتكبها اسرائيل في لبنان، وكأنه يراقب فقط ما يتسرب اليه من أشلاء ودماء الضحايا، وكأنه يشرب الأركيلة بهدوء من دون صخب المجزرة الحالية. لماذا يزعج نفسه بمجازر ما زالت تتكرر في تاريخنا وكأنها موجة يرسلها الينا تروح وتجيء، وكأن قدرنا أن نتقبل المجازر بدون شكوى، وكأننا اعتدنا على صور أشلائنا وهي تتبعثر على شاشة التلفزيون أو ألبوم الصور القديم، الذي نضيف اليه كل يوم صوراً لمجزرة جديدة.

لماذا علينا أن نقبل بهذا ونسكت، أو نشيح أبصارنا، أو نطرد أطفالنا إلى غرف أخرى كي نمعن النظر في أشلائنا، أو لكي نمسح ارض البيت من دمائنا التي تسيل بهدوء من جهاز التلفزيون المفتوح أبدا على المنظر؟

لماذا علينا أن نقرأ مقالات لسياسيين يكتبون كلماتهم بالمسطرة، لتبرير الحدث، لماذا علينا أن نقرأ لهم وهم يحاولون اثبات أن المجزرة المرتكبة بحقنا ودمائنا التي تسيل بتمهل، سيستفيد منها ذلك النظام أو الآخر؟ لماذا علينا أن نستمع إلى معارضة عاجزة عن تحريك نملة، ولكي تبرر في المستقبل أن الحرب أطالت عمر ذلك النظام أو الآخر، لكي تبرر عجزها عن تأييد مقاومة شريفة بحجة أنها شيعية أو رافضية أو ماشابه من الكلمات التي استخدمها البعض من السنة أو العرب لتبرير عجزهم، علماء السلطة الذين أباحوا وحرموا كما تشتهي السلطة وكما يشتهي النفط وكما تشتهي الفضيحة التي تلم بالكل؟ لماذا علينا أن نصغي لسياسي يخبر حسن نصر الله بأن حلب تستقبل حاخاما يهوديا، ولا يحرك ساكنا في حشد كل العالم من أجل مقاومة الموت الذي يحصدنا طفلا طفلا وامرأة امرأة؟ لماذا علينا أن نصغي لسياسي ينظر لحقيقة حزب الله الشيعي، أو آخر يقيس بالمسطرة مقدار الفائدة التي يجنيها النظام السوري أو الإيراني من دمائنا التي تسيل بتمهل شديد على صورتنا المعلقة على جدار العجز؟ لماذا نردد تحفظاتنا المؤدبة والتي تخفي سما زعافا في طياتها حول الموعد الملائم لمهاجمة اسرائيل، المواعيد التي توافق السياسيين المؤدبين الخانعين العاجزين الذين يبحثون عن انتصارات صغيرة مزعومة أو انتصارات تطفح بالمؤمرات الدنيئة الصغيرة أو بحثا عن مكسب مخجل؟ لماذا علينا أن نصغي لتباكيهم على صوت أشلائنا وهي تتبعثر في الأفق، أو لاستنكارهم الشديد لاستهداف المدنيين وتدمير البنية التحتية، أي تبرير لمثل هذا السلوك، سيتم اضافته إلى لائحة القتلة او المساهمين في القتل أو الذين يتجاهلون القتل وهم يعيشون في نعيم المنفى الفخم؟ لماذا علينا أن ننتظر رد فعل ذاك السياسي الذي تسيل منه رائحة طائفية، أو الآخر الذي اختبأ في مكان ما دون أن تصدر منه كلمة، ينتظر صفارة الانذار التي تعلن عن انتهاء المجزرة ليظهر مرة أخرى وكأنه بطل منفوخ، وكأنه هو الذي قاد العاصفة؟ وما الفائدة في نبش الكلمات والتي يتقنها ساسة آخرون لكي يجدوا المعنى خلف المعنى، فنصفق لهم على حذقهم في استنباط معان مخبأة في صدر القاتل والفاشي ومرتكب المجازر أو من يحيط بهم من منظرين ومحللين وخونة؟ لماذا علينا أن نصغي لسياسيين حمقى ينصحوننا بالتعقل وعدم المجازفة وتحديد المكان والزمان للرد على آلة همجية عمياء من ورائها آلة القتل وبحجة تحقيق ديمقراطيات غثة ومستقبل غائم يخبئ خلفه مئات المجازر الأخرى؟ فهذا الثمن الذي يجب أن ندفعه من أجل حريتنا في اختيار المشهد الأكثر دموية لاشلائنا التي تتدلى من شاحنات الأمم المتحدة التي تحمل لنا الطحين والبطانيات. أي عبث في هذا المشهد؟ أنظمة مترعة بالاسلحة تطالبنا بالصبر، فلم يحن الوقت بعد لطلاء الشبابيك بالازرق خوفا من غارات وهمية على عتبة الكعبة، أنظمة تحفز مخبريها العلماء لكي يخبرونا بحقيقة الهلال الشيعي الذي يطوق أرواحنا، أنظمة مازالت وما فتئت تحضر لهزائمنا بعناية بالغة، الهزيمة تلو الهزيمة، أنظمة لم تدخر جهدا لإقناعنا بأن ندفع ونعاني ونتألم ونختنق من أجل المعركة التي لم تأت ولن تأتي، وعن التوازن الاستراتيجي الذي دفعنا له أعمارنا ولم يتحقق، أنظمة يصف أحد رؤسائها المجزرة ودماءنا وأشلاءنا بأنها عمل غير مسؤول، ويتلفت حوله بحثا عن الصمغ الذي يلصق مؤخرته على كرسي المعجزة. أنظمة ومعارضات مخجلة تتشارك في صنع مشهد استشهادنا، تدور الكاميرا ببطء وتأنٍ وتشف ومرارة، وكأن الكاميرا السادية لا يكفيها أن تشارك في الحدث، بل تكونّ تاريخنا القادم المخجل.

لماذا علينا أن نصغي للساسة وهم يخبروننا بأن المقاومين جلهم من الشيعة كان لزاما عليهم أن يحسبوا ويطيلوا العمليات الحسابية عما سيكسبون من الدول النفطية المسيطرة على الاعلام والساسة والتدبير والأمر والنهي والامنيات والتي يسيل من لعابها خوف ظاهر ناصع الوطأة، وعما سيكسبون من الميزات والعطايا التي ستترتب على مواقفهم المخجلة والتي سترشح عن أموال النفط الوسخة؟ لماذا علينا أن نصغي إلى الفتاوى المعبأة بالامراض ارضاء لامريكا أمنا الحنون المعطاءة الديمقراطية التكنولوجية، أم العالم وأبيه في الوقت نفسه؟

لماذا علينا أن نصغي إلى العواصف التي بشرنا بها رئيس آخر وهي تعم منطقتنا، وفي الوقت نفسه يطلب وقف اطلاق النار بالحاح من يرتكب المجزرة؟ أو إلى رئيس مفدى آخر وهو يصف المجزرة بارهاب الدولة؟ صح النوم، لقد وجدها، لقد وجدها وريث الألقاب والحكمة والموت...!!!!

لماذا علينا أن نتسمر أمام شاشة التلفزيون نبكي موتنا، ونتفرج على أشلائنا قطعة قطعة، وعلى أطفالنا الذين لم يعودوا يلعبون أو يلتصقون بنا عند الخوف، على نسائنا اللواتي ما زلن يلبسن لبس البيت، فلم يعلمن بالمجزرةليستقبلن الصحافيين بأثواب الخروج إلى الزيارات، أو كما يليق باستقبال الغرباء؟ على عشائنا البيتي المكون من جبنة الله والزيت والزعتر، على ابريق شاينا المسود من شدة الانفجار، على أفقنا المديد المعربش على غرفة كنا احتمينا بها خشية برد أول الصبح، على أغطية الفراش، على قصص الجدة العجوز التي اختارت أن تجلس قرب المدخل وكأنها تهجس باغنية فيروز «في شي بدو يصير»، ولم تنم أبدا الا حين فاجأتها القنبلة المجنونة الفراغية التي صنعت في أمريكا ودفعت ثمنها الدول العربية قاطبة، ومرت عبر سماوات الأرض لتصل إلى الباب الموارب، لم تقرع الباب، ولم تستأذن الدخول إلى بيت العيلة، ولم توقظ نيامنا ولا أطفالنا ولا اللعب ولا شيء، ولا شيء، ولا شيء؟

حتى الأنهار تغدر بنا في هذا الوطن المكون من جيفتين، وعشر جيف، وعشر أخرى بعين الحاسد. أنظل بعد كل غصة بالماء أو العرق أو الخيبة نقول «لاحول ولا قوة إلا بالله»؟ لماذا يهرم النص الآخر فينا، ونتباهى بالنص المليء بسير الهزائم والأحزان؟ لماذا تكثر في خطابنا كلمات مثل الجهل، الرعب، البقية، الكرامة، العقم، الفراغ، الجمل، الخطابة، الصمت، الفحولة، المسيطر، القمع، الهجرة، المعتقل والموت؟ ألسنا نولد شيوخا بلا حكمة، سوى حكمة المجازر؟ منذ المخاض ونحن نشعر بالمدافع والرصاص والدم، الضجة الأولى لسمعنا الذي لا يلبث أن يشيخ، وحين نتقدم إلى هذا العالم المسود المسدود، وبحكمة المجازر التي نخفيها تحت أرديتنا، نرفض الولادة، تقودنا المرضات نحو أسرتنا المبعثرة بعدد غير محدد من المجازر، ولأننا نمتلك الحكمة نبعثر الرصاص على طارف الأفق، نقلب القنابل التي ستقتلنا ونلعب بها ككرة، نتقاذفها فيما بيننا، ونخفي الجثث تحت الأسرة، فلا يجب أن ننشر غسيلنا الوسخ أمام الغرباء!!!

ولا يلبث بعض ساستنا ان يتعاطف مع القاتل، فلا بد أن يثبت للعالم حيادنا تجاه ما يحدث فهو لا يعنينا، وسنظل ننظر إلى ساعاتنا، قلقين، مخفين عن العامة هذا الإسهال الذي يمنعنا من التمتع بالصيف، أو محادثة ملقم المدافع التي لا تهدأ لا صباحا ولا مساء، لكي نظهر اعجابنا الحار بجنود قتلة لا ينامون ابدا، قبل أن تحدث مجزرة أخرى.

لذلك لا نريد تبريراتكم ولا مساطركم ولا بطانياتكم ولا نفطكم ولا اعلامكم ولا علماءكم المأجورين ولا كذبكم ولن تجبرونا أبدا على أن نكون مؤدبين ولا ساسة يكتبون بالمسطرة. نحن ننتمي إلى المقاومة التي تقاتل في جنوب البلاد.. ماذا تريدون منا بعد هذا الموت؟ لم يبق سوى أن نمشط شعر المجزرة، وننفخ صدورنا، ونعدل قمصاننا الباهتة الألوان، ونتحضر للصورة القادمة التي لن تطول.

* كاتب سوري، المحرر المسؤول عن موقع «صفحات سورية»

صدور العدد الثاني من مجلة (وشمة) السينمائية ومحورها السينما والمدرسة

مراكش ـ «القدس العربي» ـ من حسن وهبي:

لقي موضوع السينما والتربية عناية خاصة بالمغرب منذ التسعينيات من طرف الاندية السينمائية واستمر هذا الاهتمام الى اليوم من خلال جمعية أصدقاء السينما بتطوان صاحبة مهرجان تطوان السينمائي المتوسطي. وقد ظهر الاهتمام بصدور العدد الثاني من مجلة (وشمة) السينمائية والذي خصصته لمحور السينما والمدرسة، العدد الذي أراد له مسؤولو المجلة احمد حسني كمدير التحرير وحميد العيدوني كرئيس التحرير وباقي أعضاء هيئة التحرير، ان ينتقل بالسينما من الطابع المهرجاني والعلاقة مع عشاق الفن السابع فقط، الى مساءلة العلاقة الموجودة بين السينما والمدرسة. وفي هذا الصدد عرض العدد تلك التجارب المتطورة كايطاليا وفرنسا. هذه الأخيرة التي انطلق بها تدريس السينما سنة 1984 بالمستوى الابتدائي والإعدادي والثانوي وكذا الجامعي حيث تدخل السينما حقل البحث العلمي. ثم التجارب السائرة في طريق النمو في الدول العربية رغم محدوديتها او انعدامها في البعض. وبالمغرب يتساءل الباحثون عن مدى حضور السينما والسمعي البصري بالجامعة المغربية وشكل حضورها في دراسة لحميد العيدوني، في حين اوضح آخرون كيف يمكن ان تكون السينما والسمعي البصري عنصرا أساسيا في بناء المعرفة داخل المؤسسة التعليمية لينتقل هذان الفنان من معرفة عالمة الى معرفة ديداكتيكية يسهل تناولها من طرف التلميذ في الابتدائي والإعدادي والثانوي ليصل الى الجامعي وهنا تبدأ المسألة العلمية للفعل السينمائي. وقدم الاستاذ الجامعي يوسف ايت همو لتجربة رائدة وعي استعمال الوثيقة السمعية البصرية بالقسم القروي.

يجد القارئ إذن في هذا العدد غنى وتنوع المادة والخاصة بالتفكير حول المدرسة والسينما في تجربة غربية وعربية. تجارب متنوعة تساعد القارئ على الاستيعاب الدقيق للفعل التربوي السينمائي.

ومع الاطلاع على هذا العدد يمكن للقارئ ان يستخلص ان هناك فعلا تجارب رائدة في العالم تستدعي التمحيص والمتابعة الدقيقة. لكن أصحابها يلاحظون انها غير كافية مقارنة مع المستوى الإبداعي والانتاجي العالمي للسينما ومع المسح المحدود لتدريس السينما بالتراب الفرنسي مثلا. ولم ينطلق بالشكل المرغوب بوطننا العربي حيث لا تكفي الرغبة والتجارب الفردية في ميدان يستدعي تجنيدا مجتمعيا.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الى دور المركز السينمائي ومساهمته في الحقل التربوي بدعمه لهذا العدد وهو ما ينم عن انخراط هذه المؤسسة بفاعلية وصمت في تدعيم السينما تربويا من خلال تدعيمها ماديا.

وللتذكير فان جمعية أصدقاء السينما بتطوان والتي أصدرت المجلة تعمل منذ تأسيسها سنة 1985 على نشر الثقافة السينمائية لتصل اليوم الى اوسع جمهور. وما هذا العدد المخصص للمدرسة والسينما إلا خلاصة اعمال المناظرة الأكاديمية والتداريب وغيرها. وتعتز تطوان بظهور معهد للتكوين السينمائي والذي ستنطلق الدراسة به في موسم 2006 ـ 2007. هكذا تستمر عزيمة المسؤولين بالمغرب وكذا الجمعويين في دعم الثقافة السينمائية وخاصة في إطارها التربوي.

وقد صدر هذا العدد في حجمه المتوسط وصفحاته المائة والثلاثين باللغة الفرنسية.

هنيئا لتطوان بمهرجانها السينمائي المتوسطي وبمعهدها السينمائي وبجمعيتها (أصدقاء السينما بتطوان) وبمجلتها (وشمة) في حلتها الثانية ذات النكهة التربوية.

رابطة الفنانين الأردنيين تفلح في تنظيم انتخاباتها

عمان ـ من إياد كنعان :

لعل الرهان الذي اطلقه البعض مؤخرا، على تقويض رابطة الفنانين التشكيليين الاردنيين وهدمها، لم يكن رهانا ناجحا بالمعنى التكتيكي او الاستراتيجي البعيد والقريب على حد سواء، ذلك ان نجاح الفنانين في تنظيم انتخاباتهم جاء برياح اخرى، على عكس ما تشتهيه سفن البعض واشرعتهم، فالانتخابات التي اجريت في موعدها المقرر يوم 2006/8/17، ودون اي خلخلات او مشاحنات، على شاكلة ما عهدناه في الدورات السابقة، كان سابقة ونجاحا في حد ذاته، يستحق الفنانون التهنئة عليه، وذلك لانهم اولا: فوتوا الفرصة على المتربصين، الذين ينتظرون بشوق شديد وحرقه اكبر، رؤية تلك الرابطة مقفلة والى اشعار آخر...

وثانيا: لانهم اثبتوا ان معظمهم (و اقصد الفنانين التشكيليين الاردنيين)، يتمتعون بحس عال من المسؤولية، يخولهم الشروع بمرحلة جديدة، نرجو ان يتمكنوا فيها، بالعمل الدؤوب والجاد، من اعادة الاعتبار لتلك الرابطة كمؤسسة ثقافية فاعلة على الساحتين المحلية والعربية، هذا التحدي الذي لن يكون سهلا، ويتطلب تكاتف الجهود جميعها، لاجل الخروج بصياغة ناضجة عن الحالة الابداعية والثقافية الاردنية الواعدة، والتي ما فتىء الكثيرون يحاولون تشتيتها بدافع من ذاتيتهم وانانيتهم المحضة. وبغض النظر عمن فاز في الانتخابات او لم يفز، فان نجاح الانتخابات بحد ذاته، هو نجاح للجميع، فالرابطة الان بأعضاء هيئتها الادارية ورئيسها السبعة المنتخبين، هي في افضل حالاتها، او على اقل تقدير (نرجو ان تكون كذلك)، فجل أعضاء الطاقم الاداري من الفنانين الذين ناضلوا لاجل اصلاح الرابطة، والوقوف على الاختلالات التي تنخرها، ولهم في ذلك صولات وجولات، حيث كانت النتائج على النحو التالي:

الفنان رائد الدحلة رئيسا

الفنان محمد ابو زريق نائبا للرئيس، رئيسا للجنة الثقافية

الفنان اياد كنعان امينا للسر(عضو لجنة ثقافية)

الفنان غازي انعيم امينا للصندوق، ناطقا اعلاميا

الفنان عبد العزيز ابو غزالة، رئيسا للجنة المعارض

الفنان رمضان عطون، رئيساً للجنة العلاقات العامة بالاشتراك

الفنان احمد ابو صبيح، لجنة العلاقات العامة

في حين بقي الفنانون:محمد الدغليس، عبير الحنبلي، هيفاء القاضي على قائمة الاحتياط.

ولكن ورغم ان المشهد يبدو مرضيا للكثيرين، الا انني لا اكون متشائما اذا قلت انه علينا ان لا نبالغ في التفاؤل في هذه المرحلة المبكرة من عمر الهيئة الادارية المنتخبة، فأمام الهيئة الادارية مهام جسام، اولها تتلخص في تكريس نهج جديد في ادارة الرابطة، يستند الى الدمقراطية الحقة، ونبذ الخلافات الداخلية وخاصة بين اعضاء الهيئة الادارية، او بين اعضاء الهيئة الادارية ورئيسهم، ثم الحد من تفرد الرئيس بالقرارات، كما كان شائعا في الدورات السابقة، ودون الرجوع الى اعضاء الهيئة الادارية في كثير من القرارات، مما يفتح المجال من نشوء منطقة خصبة للنزاعات الداخلية، ثم القضاء على الشللية والممارسات الخاطئة وسوء الانتفاع من السلطة المخولة لاعضاء الهيئة الادارية والرئيس من قبل اعضاء الهيئة العامة، فيما يخص ادارة الرابطة وتسيير امورها، وتكريس نهج ديمقراطي وثقافي حقيقي فاعل ومحفز للعمل والابداع، يعود بالنفع على الحالة الثقافية الاردنية، وعلى الفنانين الاردنيين بشكل يضمن مشاركة الجميع، وتوزيع الفرص للوصول لأفضل تمثيل ممكن للحالة الابداعية والتشكيلية الاردنية. ان اهم تحد تواجهه الرابطة الان، مع كل الامال التي يعلقها الفنانون على الهيئة الادارية الجديدة، يتلخص بالقضاء على الشللية والانانية والتفرد بالقرار، والتي اصبحت عنوانا لرابطة الفنانين التشكيليين الاردنيين في السنوات الماضية، ذلك ان المسؤولية التي انيطت بالهيئة الادارية الجديدة، تحتم على اعضائها الوقوف على كل تلك الاختلالات ومراجعتها وعلاجها جذريا، دون تهاون او مهادنة او مماطلة او مراوغة او(مماحنة)، ذلك ان اي نهج يخرج عن اجماع الفنانين او المصلحة العامة للفن او الفنان الاردني، بما يضمن تحسين صورة الرابطة، وقيامها بمسؤولياتها التي انشئت من اجلها، لا بد ان تكون نهايته الفشل والفشل الذريع لا سمح الله.